جامـــعة واســـط
مجلـــــــة كليـــــــة التربيـــــة

العـدد الثالث والأربعون
الجزء الثاني/ أيار/٢٠٢١

آيات معية الله في القرآن الكريم
قراءة بلاغية

م.د. شيماء أحمد محمد
جامعة الموصل – كلية الآداب
shaymaa.a.m@uomosul.edu.iq

الملخص

ورد مصطلح معية الله في القرآن الكريم بمعاني متعددة، وقد تطرقنا في بحثنا هذا إلى معنيين مهمين منها تمثلا في معية الله عز وجل العامة لسائر خلقه، ومعية الله عز وجل الخاصة لملائكته وأنبيائه وعباده المؤمنين الصالحين.

ومعية الله العامة يراد بها أن الله تعالى مع جميع خلقه بعلمه، واطلاعه وإحاطته وشموله وشهادته وقيوميته وقد وردت في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم.

أما معية الله الخاصة فهي تخص ملائكته وأنبيائه وأوليائه دون غيرهم من خلقه وهي معية إطلاع وحفظ وتأييد ورعاية ونصرة وتوفيق وعناية وقد وردت في سبعة عشر موضعاً من القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: معية ، عامة ، خاصة ، قراءة ، بلاغة

Ayat Accompaniment Of Allah The Holy Quran
"Rhetorical Read"

Lecturer Dr. Shaymaa Ahmed Mohammed
University of Al Mosul - college of Arts
shaymaa.a.m@uomosul.edu.iq

Abstract

The term “Ma'aiyet-Allah” , hence forth the companionship of Allah, has come in the Holy Qur’an with numerous denotations. In this research, we have touched upon two essential meanings representing the general companionship of Allah to the whole of his creation, and the private companionship of Allah related to his angels, prophets and righteous believers.

The general companionship of Allah means that Allah is with all his creation, with his knowledge, awareness and inclusiveness. It has been mentioned in three places in the Holy Quran.

While the private companionship of Allah has been mentioned in 17 places in the Holy Quran, and it means protection, support, informing and

care. It is exclusively dedicated to Allah’s angels, prophets, and righteous believers.

Key words: Accompaniment / General / Private / Reading / Rhetoric

المقدمة

المعية لغةً:

يأتي أصل المعية في اللغة من كلمة (مَعَ) التي تفيد إثبات المصاحبة واجتماع شيئين، فهي كلمة تضم الشيء، وعند الاضافة تكون ظرفاً ثنائي اللفظ، وتدل على موضوع الاجتماع، ويُخبر بها عن الذوات(١)، "وهي أسم لمكان الاصطحاب أو وقته حسب ما يليق بالمضاف إليه"(٢).

المعية اصطلاحاً:

تعني المعية في الاصطلاح اقتضاء "الاجتماع في المكان، أو الزمان، أو المعنى، أو الرتبة أو الشرف"(٣).

معية الله في القرآن الكريم

ورد مصطلح معية الله في القرآن الكريم بمعاني متعددة، وقد تطرقنا في بحثنا هذا إلى معنيين مهمين منها تمثلا في معية الله ﷻ العامة لسائر خلقه، ومعية الله ﷻ الخاصة لملائكته وأنبيائه وعباده المؤمنين الصالحين.

ومعية الله العامة يراد بها أن الله تعالى مع جميع خلقه بعلمه، واطلاعه وإحاطته، وشموله، وشهادته، وقيوميته، وقد وردت في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم في سورة (النساء والحديد والمجادلة).

أما معية الله الخاصة فهي تخص ملائكته وأنبيائه وأوليائه دون غيرهم من خلقه وهي معية إطلاع، وحفظ، وتأييد، ورعاية، ونصرة وتوفيق، وعناية، وقد وردت في سبعة عشر موضعاً من القرآن الكريم في كل من سورة (البقرة والمائدة والأنفال والتوبة والنحل وطه والشعراء والعنكبوت ومحمد).

معية آيات الله في القرآن الكريم قراءة بلاغية

تطرق كثير من الباحثين إلى دراسة آيات معية الله في القرآن الكريم دراسة موضوعية وشرعية وعقدية، وقد آثرنا في بحثنا هذا أن نتناولها بالدراسة المعمقة على وفق منظور قراءة بلاغية شاملة لفنون البلاغة العربية، إذ تظافرت علوم البلاغة فيما بينهما لتدبر معاني نصوص القرآن الكريم، واستجلاء كنوزه، واستخراج ما فيه من دلالات، وأحكام وقيم وقواعد تصلح أن تكون مناهج يحتذى بها في بناء المجتمع الاسلامي وفي تنظيمه وتكوين وترتيب علاقاته، وقد تناول البحث نصوص معية الله وتتبع توظيف علوم البلاغة العربية فيها، وأَلقى الضوء على أبرز ظواهرها البيانية التي كشفت عن

أهمية وشرف هذه المعية العامة والخاصة عن طريق التحليل العميق للفظ المفرد الذي يعد لبنة مهمة في بناء نظم النص القرآني، وتتبع تركيب الجمل وكل ما يتعلق فيها من تقديم، وتأخير، وذكر، وحذف، وترابط وتواشج فيما بينها، وما فيها من صفات أسمية أو فعلية، وتتبع دور الفاصلة القرآنية وجماليتها، ورصد بلاغة التصوير البياني والفني للنص القرآني فضلاً عن الوقوف على توظيف فنون البديع المختلفة فيه.

المعية العامة

معية الله العامة في سورة النساء

قَالَ تَعَالَى: "يَستَخفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلا يَستَخفُونَ مِنَ اللهِ وَهُوَ مَعَهُم إذ يُبَيِتُونَ مَا لَا يَرضَى مِنَ القَولِ وَكانَ اللهُ بِمَا يَعمَلُونَ مُحِيطاً" النساء: ١٠٨

الآية الكريمة مستأنفة استئنافاً ابتدائياً لقصة أبناء طعمة بن أبيرق التي أشير إليها في آية سبقتها، إذ كان أبناء طعمة جيراناً لرفاعة بن زيد، وقد سرقوا منه سلاحاً ودقيقاً، ولما تتبع رفاعة الخبر، وافتُضح أمر أبناء طعمة ألقَوا المسروق في دار اليهودي زيد بن السمين، فذهب إلى النبي ﷺ واشتكى إليه أن رفاعة اتهمه بالسرقة، وأُشيع بين الناس أن المسروق في دار اليهودي فنزلت الآية الكريمة، واطلع الله ﷻ نبيه ﷺ على حقيقة الأمر في معجزة له[٤].

وتصدير الآية الكريمة بطباق سلب في قوله تعالى: "يَستَخفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلا يَستَخفُونَ مِنَ اللهِ" فيه تلويح إلى هذه القصة، وتكمن بلاغة طباق السلب بما فيه من أبلغ زَجر وأعظم تقريع وإنكار على المنافقين الذين يستترون بجرائمهم من الناس خوفاً وحياءً ويُجاهرون الله بها وهو مطلع على سرائرهم ويعلم الجهر وما يخفى ولهذا جاءت معية الله هنا في جملة حالية: "وهو معهم" صُدرت بضمير الغائب (هو) لتأكيد معنى علمه واطلاعه على كل ما خفي من أسرارهم ومكائدهم فضلاً عن التنبيه على غفلتهم وسذاجة عقولهم لإقدامهم على ما يستحيل تحقيقهُ ولضمير الغائب أثر عميق في نفس المتلقي إذ تكون في تأدب مستمر في حضرة الكلام عن الخالق ﷻ فعلى الرغم من ان الضمير للغائب ألا أن هذا الغائب موجود دائماً لا يخفى عليه شيء وقد جاء عن الزمخشري قوله: "وكفى بهذه الآية ناعية على الناس ما هم عليه من قلة الحياء والخشية من ربهم"[٥]

واستعملت لفظة الاستخفاء هنا على سبيل المجاز المرسل في علاقته المسببية، وأصل الاستخفاء من "خفي الشيء خُفية استتر، والاستخفاء طلب الاخفاء"[٦]، إذ لمّا كان نفي الاستحياء من الله ﷻ يتسبب عنه الاستتار "ولا يستخفون من الله" ذُكر المسبب وهو الاستتار وأريد منه السبب وهو الحياء أو الخوف.

واستعمال لفظة البَيات في قوله تعالى: "يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرضَى مِنَ القَولِ" ناسب معنى الاستخفاء إذ يطلق على كل عمل بُيت أو دُبر بليل[٧]، وهو ما دُبِّر من أمرِ أبناء طعمة في البيات ليستخفوا منه عن أنظار الناس حَياءً أو خَوفاً.

واقترن ذكر القول هنا من دون العمل، لأنه غاية ما يستخفي المنافق به من قول مضلل من غير حول أو قوة منه تمنعه من احاطة الله ﷻ بما يفعله[٨].

وذيلت الآية الكريمة بجملة خبرية فعلية " وَكانَ اللهُ بِمَا يَعمَلُونَ مُحِيطاً" لتأكيد معية الله ﷻ: "وهو معهم"، فضلاً عن أن فائدة التذييل تكمن في تضمنه معنى التقريع والتهديد للمنافقين فالله ﷻ محيط وعالم بأقوالهم وأعمالهم، وكان الأولى بهم اخفاء قبائحهم بعد اقترافها، فضلاً عن أن النص فيه إيهام طباق ففعل يبيتون له معنى الاخفاء ومحيطاً فيه معنى الكشف وهكذا خفى عليه التضاد الذي أدى دوراً كبيراً في المصاحبة.

معية الله العامة في سورة الحديد

قَالَ تَعَالَى: "هُوَ الَّذي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ استَوَى عَلَى العَرشِ يَعلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرضِ وَمَا يَخرُجُ مِنهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُم أَينَ مَا كُنتُم وَاللهُ بِمَا تَعمَلُونَ بَصِيرٌ" الحديد: ٤

الآية الكريمة استئناف أَفاد التذكير بعظمة الله تعالى، وذكر قدرته وكمال صفاته، فهو بارئ الكون وحق على عباده افراده بالألوهية والعبودية، وقد تضمنت أَساليباً بلاغية متنوعةً قررت هذه المعاني في ذهن المتلقي، فقوله تعالى: " هُوَ الَّذي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ استَوَى عَلَى العَرشِ يَعلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرضِ وَمَا يَخرُجُ مِنهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعرُجُ فِيهَا" فيه تقديم لصفة من صفات قدرته وهي (الخلق) وتعد من صفات الأفعال على صفة (علمه) وهي من صفات الذات، وصفات الذات الألهية مقدمة على صفات أفعاله تعالى، ألا أنه يعزى هذا التقديم الى أن "العلم يستلزم القدرة، ولما كان صانع الشيء عالماً به دل على علمه"[٩]، "فالخلق دليل العلم اذ يستدل بخلقه تعالى وايجاده لمصنوعاته المتقنة على أنه عالم ومن شأن المدلول التأخر عن الدليل لتوقفه عليه"[١٠]

وعلمه تعالى لا يحده حدٌ فهو عالم بما يلج في الأرض من مطر وأموات ، وما يخرج منها من نبات ومعادن ، وما ينزل من السماء من الملائكة والرحمة والعذاب، وما يعرج فيها من صالح الأعمال وسيئها[١١].

وثمة مقابلة لطيفة بين " يَعلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرضِ وَمَا يَخرُجُ مِنهَا" وبين "وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعرُجُ فِيهَا" تكمن بلاغتها في تأكيد معنى عظمة قدرة الله وعلمه ﷻ وتقريره في ذهن المتلقي، وقد عبر

عن أفعال (يعلم ، يلج ، ينزل ، يعرج) بصيغة المضارعة في دلالة على أن ما أودع الله تعالى من خلقه وعجائب قدرته في ملكوته هو في تجدد مستمر ودائم حتى قيام الساعة وتلاشي الأرض ومن عليها.

ونلحظ في قوله تعالى: "وما يعرج فيها" عدولاً عن (ما يعرج اليها) وذلك لأن لفظة (إلى) تفيد انتهاء الغاية في الزمان والمكان[١٢]، وتتضمن معنى الاستقرار والوقوف عند حد معين، لذا عبر بـ (فيها) لتفيد معنى نفوذ العمل الصالح فيها، فضلاً عن أن السماوات هي جمع وليست سماء واحدة، فليس العروج إليها فقط بل العروج فيها من سماء إلى سماء لذا فلو جيء بـ إليها لدل على الأرض والعروج فيها للسماء وهنا أريد العروج في السماوات بدليل أن ما يخرج للأرض فهو للسماء.

واعقب بيان كمال صفات قدرة الله وعلمه ذكر معيته في قوله: "وَهُوَ مَعَكُم أَينَ مَا كُنتُم وَاللهُ بِمَا تَعمَلُونَ بَصِيرٌ"، ومعية الله تعالى هنا كناية عن صفة علمه واحاطته بأقوال وأفعال وأحوال عباده، إذ أطلق اللازم (المعية) وأراد اللزوم (العلم والاحاطة).

وقد أفاد تقديم جواب الشرط (وهو معكم) على جملته الشرطية (أين ما كنتم) اثارة ذهن المتلقي لتنبيهه على معنى مهم وهو معية الله واحاطته بأحوال عباده كلها، فالمعية هنا معطوفة عطفاً خاصاً على معنى عام للعلم والاحاطة ، إذ أفاد العطف هنا الاهتمام بالمعطوف وهو المعية.

وثمة إلتفات مهم في الآية الكريمة في قوله تعالى "وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير" فنرى أن الله سبحانه وتعالى حين أستعمل المعية جاء بالضمير (هو) بالمصاحبة لعلة الرفق ثم التفت لذكر الأسم (الله) لفظ الجلالة عندما ذكر البصر بالعمل فهو أقوى من الضمير ليتناسب مع السياق.

وناسب تذييل الآية الكريمة بقوله تعالى: "وَاللهُ بِمَا تَعمَلُونَ بَصِيرٌ" معيته، وقدم الجار والمجرور (بما تعملون) على (بصير) لزيادة الاهتمام بمعنى تحقيق الاحاطة.

وعلق الدكتور فاضل السامرائي على علة هذا التقديم بقوله "ذلك لأنها وردت بعد قوله تعالى: (وهو معكم أين ما كنتم) فقدم ما يتعلق بهم وهو عملهم"[١٣].

معية الله العامة في سورة المجادلة

قَالَ تَعَالَى: "أَلَم تَرَ أَنَّ اللهَ يَعلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُم وَلَا خَمسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُم وَلَا أَدنَى مِن ذَلِكَ وَلَا أَكثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُم أَينَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَومَ القِيَامَةِ إِنَّ اللهَ بِكُلِ شَيءٍ عَلِيمٌ" المجادلة: ٧

نستشف من الآية الكريمة حسن تخلص من قوله تعالى: "يَومَ يَبعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحصَاهُ اللهُ وَنَسُوهُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ شَهِيدٌ" (المجادلة ، الآية: ٦) عمل على تحريك ذهن المتلقي واثارة انتباهه واصغائه إلى ما بعده من تقرير سعة علم الله تعالى واحاطته بكل شيء ومنه علمه بأحوال المنافقين وأحلافهم من اليهود ومناجاة بعضهم بعضاً ليكيدوا المسلمين[١٤]. لذلك ابتدأت باستفهام تقريري "أَلَم تَرَ أَنَّ اللهَ يَعلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرضِ" لتقرير علم الله بكل ما في السموات والأرض واحاطته بكل شيء في الكون، والرؤية هنا بصرية تدل على شمول العلم واليقين، وعبر عن علمه تعالى بصيغة المضارعة (يعلم) لشمول رؤيا علمه كل زمان.

وفصلت جملة (ألم تر ..... ألخ) عما قبلها لكمال الانقطاع بينهما، فالجملة في الآية السابقة خبرية بينت شمول علم الله واحاطته بكل شيء، وان الله تعالى يُحصي أعمال عباده لا يغيب عنه شيء منها، وهذه الجملة انشائية جاءت مقررة ومؤكدة لمعنى ما قبلها لذا وجب الفصل بينهما.

وثمة اسلوب بلاغي لطيف ممثل بالإطناب في قوله تعالى: "مَا يَكُونُ مِن نَّجوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُم وَلَا خَمسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُم وَلَا أَدنَى مِن ذَلِكَ وَلَا أَكثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُم" إذ أُطنب بذكر خاص وهو علم الله بمناجاة المنافقين لبعضهم بعضاً بعد عام وهو علمه واحاطته بكل ما في السموات والأرض في كونه للتنبيه على أهمية الخاص لِما فيه من انذار وتهديد ووعيد للمنافقين ومكائدهم للمسلمين، إذ كانوا يتناجون عنهم بمجاميع مكونة من ثلاثة أو خمسة ، والنجوى: "أسم مصدر من ناجاه وناجيته أي ساررته"[١٥].

وقد وظفت صيغة القصر بحرفي نفي (ما – لا) وأداة الاستثناء (إلا) في مواضع ثلاثة من الآية الكريمة وهو قصر صفة على موصوف، إذ ناسب أسلوب القصر هنا أحوال المنافقين الذين غلب على قلوبهم الجهل والشك والانكار لعلم الله واحاطته بمكائدهم ونصرته لعباده المؤمنين بما فيه من زجر وتنبيه على جهلهم وغفلتهم، فضلاً عن افادته توحيد أجزاء الكلام في الآية الكريمة وجعل أحدهما مخصوصاً بالآخر وملازماً له في الوقت ذاته على نحو ما جاء في تخصيص (نجوى ثلاثة بـ هو رابعهم) وتخصيص (نجوى خمسة بـ هو سادسهم) وتخصيص (ولا أكثر بـ هو معهم أين ما كانوا).

وذكر العددين ثلاثة وخمسة بالمناجاة هو من باب التمثيل[١٦]، والمراد منه تقرير وتوكيد بيان علم الله تعالى واحاطته بكل جليل ودقيق لذلك أُتبع بقوله: "وَلَا أَدنَى مِن ذَلِكَ وَلَا أَكثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُم"، إذ استعيرت لفظة (أدنى) هنا للدقيق والقليل بدلالة مطابقتها مع لفظة (أكثر).

ومعية الله هنا (هو معهم) كناية عن احاطة علمه بكل ما خلق في ملكوته ومنه علمه بأفعال وأقوال عباده.

ونهاية المطاف يُنبئ الله تعالى عباده يوم القيامة بما أحصاه لهم في الدنيا من أعمالهم صغيرها وكبيرها في قوله: "ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَومَ القِيَامَةِ". والعطف بـ(ثم) للتراخي الزمني، إذ لما كان ذلك الاخبار في الدنيا وكان بينه وبين الاخبار بالأعمال يوم القيامة بعد وتراخي زمني ناسب ذكره هنا.

وذيلت الآية الكريمة بقوله تعالى: "إِنَّ اللهَ بِكُلِ شَيءٍ عَلِيمٌ" توكيداً لمضمون الآية الكريمة ومنها معية الله تعالى إذ ابتدأت الآية بالعلم واختتمت بالعلم "للتنبيه على احاطة علم الله بالجزئيات والكليات ولا يغيب عنه شيء"[١٧]، وتقديم الجار والمجرور (بكل شيء) على خبر إنَّ (عليم) لزيادة الاهتمام بالمقدم وهو (بكل شيء في ملكوت الله ﷻ) والاثارة والتشويق إلى المؤخر (علم الله) فهو لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السموات ومنه علمه بما يتناجى به عباده من خير وشر.

المعية الخاصة

معية الله الخاصة في سورة البقرة

ذكرت معية الله الخاصة في سورة البقرة في مواضع ثلاثة إذ ورد الموضع الأول في سياق نداء موجه من الله تعالى للمؤمنين أعقبته وصايا إلهية، وورد الموضع الثاني في سياق أمر المؤمنين بالقتال في سبيل الله الذين يقاتلونهم ونهيهم عن الاعتداء، كما ورد الموضع الثالث في سياق قصة قتال بين قسم من بني اسرائيل بقيادة طالوت وبين المشركين بقيادة جالوت.

وسنلقي الضوء على معية الله تعالى الخاصة في هذه المواضع الثلاثة لاستجلاء أهم العناصر البلاغية التي وظفت فيها.

قَالَ تَعَالَى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أَمَنُوا استَعِينُوا بِالصَّبرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ" البقرة: ١٥٣

أفتتحت الآية الكريمة بنداء مخصوص للمؤمنين أستهل بأداة النداء (يا) وهي تستعمل للمنادى البعيد اشعاراً بأهمية الخبر المنادى لأجله والتنبيه عليه إذ أعقب النداء وصايا من الله تعالى للمؤمنين خصوا بها تشريفاً وتكريماً لهم بأسلوب إنشائي طلبي بصيغة الأمر في قوله تعالى: "استَعِينُوا بِالصَّبرِ وَالصَّلَاةِ" وجاء أسلوب الأمر على وزن (استفعل) لتهيئة نفوس المتلقين من المؤمنين لاستقبال هذه الوصايا الجليلة وتنبيههم على أهميتها لما تحمل هذه الصيغة من دلالة المبالغة في تكلف الأمر والمبادرة في التزامِهِ.

إذ أوصى الله تعالى عباده المؤمنين بالاستعانة على إقامة شرائع دينهم والدفاع عنه بالصبر وتحمل المكاره وبالصلاة والخشوع فيها.

وتخصيص الصبر والصلاة بالذكر هنا دون غيرهما من الطاعات يعود إلى "أن الصبر أشد الأعمال الباطنة على النفس والصلاة أشد الأعمال الظاهرة عليها لما فيها من خضوع واستسلام لله تعالى وانقطاع عن الدنيا"[١٨].

ولما أريد تأكيد وصايا الله تعالى وتقرير مضمونها في نفوس المؤمنين ذيلت الآية الكريمة بتذييل جاري مجرى الأمثال وظف لتأكيد جملة الاستعانة ومعنى معية الله تعالى في قوله: "إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ " فالجملتان منفصلتان بينهما كمال انقطاع لتضمن الأولى إنشاء ممثلاً بالأمر بالصبر والصلاة، وتضمن الثانية خبراً ممثلاً بالبشارة بمعية الله تعالى للصابرين، وقد أكدت الجملة الثانية بثلاثة مؤكدات وهي (إنَّ ، الجملة الاسمية ، تكرار لفظة الصبر) لتنبيه المؤمنين إلى أن جزاء الصبر هو معية الله تعالى وعونه ونصره وتأييده وتوفيقه.

وخصت معية الله بالصابرين ولم يذكر المصلون "لأنه إذا كان مع الصابرين كان مع المصلين من باب أولى لاشتمال الصلاة على الصبر"[١٩].

قَالَ تَعَالَى: "الشَّهرُ الحَرَامُ بِالشَّهرِ الحَرَامِ وَالحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعتَدَى عَلَيكُم فَاعتَدُوا عَلَيهِ بِمِثلِ مَا اعتَدَى عَلَيكُم وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ المُتَّقِينَ" البقرة: ١٩٤

نزلت الآية الكريمة في عمرة القضاء عام الحديبية، وقد ورد أن المشركين سألوا النبي ﷺ أنهيت يا محمد عن القتال في الشهر الحرام؟ فأخبرهم أنه لا يقاتل فيه، فأرادوا قتاله[٢٠] فنزل قوله تعالى: " الشَّهرُ الحَرَامُ بِالشَّهرِ الحَرَامِ" وينجلي في هذا الموضع من الآية الكريمة إيجاز بالحذف يقدر بمعنى انتهاك حرمة الشهر الحرام تُقابل بانتهاك حُرمة الشهر الحرام إذ إن (الباء) في لفظة (بالشهر) للمقابلة. أي "إن انتهكوا حرمة الشهر الحرام وقاتلوكم فلا تكفوا عن قتالهم لأنه إذا كان الشهر الحرام واجب الصيانة فنفوس المؤمنين ألزم صيانة"[٢١].

وعدل عن التعبير بصيغة الجمع إلى صيغة المفرد (الشهر الحرام) وهو ليس شهر واحد بل أربعة شهور (محرم، رجب، ذو القعدة، ذو الحجة) اشعاراً بأهمية حرمة هذه الشهور، واشارة إلى المعنى المشترك بينهما.

وقوله تعالى: "وَالحُرُمَاتُ قِصَاصٌ" تذييل جاري مجرى الأمثال معطوف على ما قبله تأكيداً لمفهومه ومعناه، ووردت لفظة الحرمات ومفردها حرمة وهي: "ما لا يحل انتهاكه ولا يحل استحلاله"[٢٢] بصيغة الجمع لإفادة العموم إذ دخل ضمنها الشهر الحرام، والبلد الحرام، والمحرمين فيهما، وناسب هذا التذييل السياق الذي جاء فيه لتأكيده مفهوم ما قبله فضلاً عن إفادته معنى التعميم في الحرمات الذي شمل الزمان وهو الشهر الحرام، والمكان البلد الحرام والاشخاص المحرمين فيهما.

والمقصود بالقصاص هو المساواة في الجزاء، أي إذا أراد المشركون مقاتلة المؤمنين في الأشهر الحرم فليقاتلوهم على سبيل القصاص والمجازاة بالمثل[٢٣]، وأكد هذا المعنى بتخصيص بعد تعميم في قوله تعالى: "فَمَنِ اعتَدَى عَلَيكُم فَاعتَدُوا عَلَيهِ بِمِثلِ مَا اعتَدَى عَلَيكُم" وتسمية القصاص بالعدوان هنا من باب المجاز المرسل في علاقته المسببية، إذ عبر عن جزاء الإعتداء (القصاص) بالإعتداء لأنه مسبب عنه وهو مجاز بليغ ودقيق المعنى.

وقيل: سمِّي القصاص عدواناً من باب المشاكلة[٢٤] وهي: "ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته"[٢٥]، إذ إنَّ الاعتداء ظلم والقصاص ليس بظلم بل هو حق مشروع وإن ورد باللفظ نفسه.

ذيلت الآية الكريمة بجملتين موصولتين في قوله تعالى: "وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ المُتَّقِينَ" إذ وردت صيغتا أمر، (اتقوا ، اعلموا) فأشعرت الأولى بتهديد وتحذير من مجاوزة الحد والافراط في القصاص "لأن شأن المنتقم أن يكون في غضب فهو مضنة الافراط"[٢٦]، وصيغة الأمر الثانية (اعلموا) فيها تنبيه إلى أهمية معية الله تعالى للمتقين ومعية الله مجاز عن نصره وتأييده وحفظه، ودلت لفظة (مع) على الصحبة والملازمة لمن اتقى وداوم على التقوى.

قَالَ تَعَالَى: "فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنهُ فَلَيسَ مِنِّي وَمَن لَّم يَطعَمهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغتَرَفَ غُرفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنهُ إِلَّا قَلِيلاً مِنهُم فَلَمَّا جَاوَزَه هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا اليَومَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الذَّينَ يَظُنُّون أَنَّهُم مُّلَاقُوا اللَّهِ كَم مِن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَت فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَابِرِينَ" البقرة: ٢٤٩

الآية الكريمة تتمة لقصة طالوت مع بني اسرائيل عندما رضوا به ملكاً عليهم، إذ خرج وجنوده لقتال الملك الظالم جالوت فلما ساروا بلغ العطش فيهم مبلغه فأوحى الله تعالى إلى طالوت أن يختبر جنده حتى يختار منهم من يقاتل معه من المؤمنين أقوياء النفوس، فقال لهم: إن الله سيبتليكم بنهر فمن شرب منه فهو من هؤلاء الذين سيقاتلون معه، ومن شرب أكثر من غرفة استبعدهم طالوت لعدم إطاعتهم أوامره، وعبر النهر ومن بقي معه من جنده المؤمنين وهزموا جالوت وجنده بمشيئة الله ومعيته[٢٧].

أخبر طالوت جنده بالابتلاء في قوله تعالى: "فَمَن شَرِبَ مِنهُ فَلَيسَ مِنِّي وَمَن لَّم يَطعَمهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغتَرَفَ غُرفَةً بِيَدِهِ"، وجملة (إلا من اغترف غرفة بيده) مستثناة من جملة (فمن شربه فليس مني) والجملة الثانية (ومن لم يطعمه) مؤكدة لمعنى الجملة الأولى، فالطعم هو: "الذوق ويكون في كل شيء مما يؤكل أو يشرب"[٢٨]، إذ عاد الاستثناء إلى نص الجملة الأولى، ومعنى الجملة الثانية أي أن من طعمه ليس منه ليعلم المتلقي بأن المغترف غرفة بيده مثل من لم يشرب من النهر شيئاً.

وتقديم جملة جواب الشرط (فأنه مني) على المستثنى منه (إلا من اغترف غرفة بيده) أفاد تقرير معنى الطاعة وسرعة الاستجابة وامتثال الأوامر إذ إن الأصل أن يقال: (ومن لم يطعمه إلا من اغترف غرفة فإنه مني).

وقوله: "فَشَرِبُوا مِنهُ إِلَّا قَلِيلاً مِنهُم" فيه ايماءٌ إلى أنه لم يطعه إلا قليل من جنده المؤمنين كبار النفوس وأقوياء العزائم.

وفي الآية الكريمة ثمة حسن انتقال إلى ذكر الملك الظالم جالوت وجنوده في قوله تعالى: "فَلَمَّا جَاوَزَه هُوَ وَالَّذِينَ أَمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا اليَومَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ" كما أفاد هذه الانتقال تأكيد وزيادة بيان موقف من عصى وأخفق في الابتلاء إذ قالوا لا طاقة لنا بمواجهة الملك الظالم وجنده، وبقيت فئة المؤمنين تحارب مع طالوت وهم من ذكروا في قوله تعالى: " قَالَ الذَّينَ يَظُنُّون أَنَّهُم مُّلَاقُوا اللهِ كَم مِن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَت فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَابِرِينَ" إذ حمل لقاء الله هنا على الكناية عن الاستشهاد في سبيله ومرضاته وعبَّر جُند طالوت المؤمنين بـ (كم) الخبرية للتكثير فضلاً عن تعزيزها بلفظة (غلبت) للدلالة على قوة ايمانهم وثقتهم بنصر الله مع الاحتراس بذكر (بإذن الله) لئلا يقع التوهم في أن تكون الغلبة من دون معية الله ومشيئته لذلك أتموا كلامهم بتذييل جاري مجرى الأمثال في قولهم: " وَاللَّهُ مَعَ الصَابِرِينَ" وقد ناسب اتصال جملة المعية مع ما قبلها لأنها خبرية في لفظها ومعناها وما قبلها جملة (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة) خبرية في معناها وانشائية في لفظها.

وجملة المعية فيها إشعارٌ بأن جند طالوت المؤمنون أعتمدوا في إخبارهم على ثقتهم بنصر الله وتأييده، فضلاً عما تضمنته من تحريض على القتال وتشجيع على الصبر والثبات المؤديان إلى النصر والغلبة بإذن الله.

معية الله الخاصة في سورة المائدة

قَالَ تَعَالَى: {"وَلَقَد أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسرَائِيلَ وَبَعَثنَا مِنهُمُ اثنَى عَشَرَ نَقِيباً وَقَالَ اللَّهُ إِنّي مَعَكُم لَئِن أَقَمتُمُ الصَلَاةَ وَأَتَيتُمُ الزَّكَاةَ وَأَمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرتُمُوهُم وَاقرَضتُمُ اللَّهَ قَرضاً حَسَناً لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُم سَيِّئَاتِكُم وَلَأُدخِلَنَّكُم جَنَّاتٍ تَجرِي مِن تَحتِها الأَنهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعدَ ذَلِكَ مِنكُم فَقَد ضَلَّ سَوَاءَ السَبِيلِ"}

المائدة: ١٢.

تنص الآية الكريمة على أن الله قد أخذ عهداً على بني اسرائيل بأن يلتزموا بما أنزل عليهم في التوراة، وبعث منهم اثني عشر رئيساً لتنفيذ العهد ووعدهم بمعيته ونصره وحفظه إن هم أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وآمنوا برسله جميعهم، ونصروهم وبذلوا أموالهم نافلة في أبوب الخير، ومن جحد منهم فقد حاد عن الطريق السوي.

وعند التمعن في الآية الكريمة ومحاولة قراءتها بلاغياً نجدها تزخر بفنون يكمن فيها سر الاعجاز البياني للقرآن الكريم، إذ أكد الله ﷻ عهدهُ مع بني اسرائيل باللام وقد للاهتمام بشأنه فضلاً عن أن إسناد العهد لذاته العليَّة (أخذنا) فيه زيادة تأكيد وتعظيم لهذا الميثاق العظيم، والميثاق هو: "في الأصل حبل أو قيد يشد به الأسير والدابة"(٢٩) واستعير هنا للعهد المأخوذ مع الله ﷻ، ونوع الاستعارة تصريحية إذ استعار الميثاق للعهد المستعار منه وذلك للمبالغة بقوة العهد بين الله والعبد فجعله ميثاقاً ، وأخبرنا الله تعالى بأنه قد أرسل إلى بني اسرائيل اثني عشر رئيساً منهم وأوكل إليهم تدبير أمورهم في قوله: "وَبَعَثْنَا مِنهُمُ اثنَى عَشَرَ نَقِيباً وَقَالَ اللَّهُ إِنّي مَعَكُم" إذ نستجلي من هذا الاخبار صيغة التفات جميلة من التكلم (وبعثنا) إلى الغيبة (وقال الله) أشعر بتحول المقال ووظف "التربية المهابة في نفوس المتلقين وتأكيد مضمون وعده تعالى لهم"(٣٠)

ويبدو الالتفات أكثر جلاءً ووضوحاً إذا أمعنا التأمل في السياق الفعلي الذي ورد فيه إذ عدل عن الاضمار في الفعل (بعثنا) الذي ورد فاعله مضمر وهو (نا) إلى الاظهار في الفعل (أخذ) وفاعله الصريح (الله) لترسيخ المعنى في ذهن المتلقي الذي يتفكر بعلاقة الله تعالى بعباده إذ ناسب هذا المعنى عقد الكلام على صيغة الغيبة أكثر من عقده على صيغة التكلم.

فضلاً عن أن تقديم المفعول به غير الصريح (ميثاق) على المفعول به الصريح (اثني عشر نقيباً) أفاد زيادة اهتمام وتشويق لما في عهد الله تعالى مع عباده من بني اسرائيل في الآية الكريمة.

وأكد الله ﷻ معيته الخاصة ببني اسرائيل ممن التزموا عهده في الآية الكريمة بـ (إنّ) في قوله: "إنّي مَعَكُم" وأنزلها منزلة المنكرين لها لتعظيم شأنها والإهتمام بها، ومعية الله لبني اسرائيل كناية عن عنايته وحفظه وتأييده فضلاً عن مراقبته لهم، فهو مطلع على حالهم ولا يخفى عليه أمرهم في طاعته معصيته، وسيحاسبهم على تنفيذ عهدهم معه، وعزز اقتران نسبة القول إلى الله تعالى بمعيته في "قال الله اني معكم" تأكيد معنى المصاحبة والنصرة والمراقبة فالله تعالى هو الذي أخبر بذلك عن ذاته العلية.

وأعقب معية الله ﷻ استئناف بياني مؤكد باللام الموطئة للقسم وإنَّ فصَّل ما أجمل في لفظة (ميثاق) وهو عهد الله تعالى مع بني اسرائيل في اقامتهم الصلاة وإيتائهم الزكاة وايمانهم بالرسل جميعاً ونصرتهم وانفاق أموالهم في أبواب الخيرات، وعطف الأفعال الماضية (أقمتم، أتيتم، أمنتم، عزرتم، أقرضتم) في جملة القسم للدلالة على المبالغة في توثيق عهد الله مع بني اسرائيل، وجيء التعبير عن بذل المال في باب الخير نافلة بلفظة (القرض) في قوله تعالى: "وَاقرَضتُمُ اللَّهَ قَرضاً حَسَناً" على سبيل

الاستعارة التصريحية التبعية إذ جرت في الفعل (أقرضتم) والمستعار منه المال المقرض والمستعار له الانفاق في وجوه الخير والجامع بينهما فعل البذل والعطاء.

والتصريح بنسبة الاقراض لله تعالى (أقرضتم الله) فيه تشريف للمنفق فضلاً عن تحقيقه معنى أكثر وقعاً وأشد تأثيراً في النفوس في حال العدول عن التصريح إلى قوله (أقرضتموني) لأن الله تعالى الغني هو المقرض ولا غنى للعبد عنه سواه، وناسب وصف القرض بالحسنى لأنه لله تعالى وهو الغني طلباً لمرضاته وشكراً لنعمه.

وبين الله تعالى جزاء وعده لبني اسرائيل في جملة جواب القسم (لأكفرن ، ولأدخلنكم) إذ اختط لبني اسرائيل طريقين هما: غفران ذنوبهم، ومجازاتهم بجنات عن ما فعلوا من خير والتزامهم عهد الله وأكدهما بلام القسم والنون المشددة، وهذا من باب التقديم فقد قدم غفران الذنوب ثم جاء بذكر الجنة لأن الجنة تستلزم غفران الذنب قبل الدخول لها.

وختمت الآية الكريمة بتذيل مؤكد لمضمون الآية الكريمة في قوله: "فَمَن كَفَرَ بَعدَ ذَلِكَ مِنكُم فَقَد ضَلَّ سَوَاءَ السَبِيلِ" إذ احترز بقوله (منكم) عن قوله (كفرتم) عن أن يشملهم معنى الدخول في الكفر جميعاً، فضلاً عن أن من كفر من قبل فهو ضال أما من كفر بعد ذكر النعم التي وعد الله بها في لآية الكريمة فضلالُه أكبر.

معية الله الخاصة في سورة الأنفال

أنزل الله ﷻ سورة الأنفال على نبيه محمد ﷺ في المدينة المنورة بعد معركة بدر، وتتسم هذه السورة بتضمنها أحكاماً وقواعداً للسلم والحرب وتقسيم الغنائم، وتفصيلاً لأحداث معركة بدر التي تعد من أهم المعرك في التاريخ الاسلامي، فضلاً عن تضمنها خطابات ونداءات من الله ﷻ لعباده المؤمنين في مواضع كثيرة من السورة تؤكد على أهمية الإيمان بالله ﷻ، والإلتزام بطاعته وطاعة رسوله ﷺ، والصبر على تحمل المكاره وقت الشدائد لأنه سبب في تحقيق النصر، وتأييد وتثبيت الله ﷻ لعباده المؤمنين لذلك وردت معية الله تعالى خاصة لهم في هذه السورة الكريمة في مواضع أربعة، إذ وردت معيته أولاً في سياق الحديث عن نصر الله وتأييده لعباده المؤمنين الذين يخوضون غمار الحرب إعلاء لكلمته ﷻ وذلك بإرساله ملائكة مؤيدين ومثبتين لهم ووردت كذلك في سياق تعليم المؤمنين صدق التوجه لله تعالى في طلب النصر والفتح.

كما وردت في سياق الترغيب بضرورة اجتماع الرأي والكلمة والترهيب من عاقبة التنازع المفضي إلى الهزيمة.

ووردت في معرض الحديث عن أهمية الإيمان بالله ﷻ الذي كفل عباده المؤمنين بنصرهم.

مجلة كلية التربية جامعة واسط
ISSN: 4217-1994
Education College Journal

وسنتتبع في هذه السورة العظيمة مواضع معية الله الخاصة لعباده المؤمنين لنلقي الضوء على توظيف الفنون البلاغية في سياقها الكريم.

قَالَ تَعَالَى: "إِذ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى المَلَائِكَةِ أَنّي مَعَكُم فَثَبِتُوا الَّذِينَ أَمَنُوا سَأُلقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعبَ فَاضرِبُوا فَوقَ الأَعنَاقِ وَاضرِبُوا مِنهُم كُلَّ بَنَانٍ" الأنفال: ١٢

افتتحت الآية الكريمة بخطاب مفرد موجه للنبي ﷺ في قوله تعالى: "إِذ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى المَلَائِكَةِ أَنّي مَعَكُم" فعدل عن خطاب الجمع (ربكم) لأن النبي ﷺ هو من استغاث ربَّه ﷻ لطلب النصر والتأييد، فجاءت الاجابة تلطفاً وعناية به فضلاً عن أن تعريف الله سبحانه هنا باسم الرب وإضافته إلى النبي ﷺ فيه تشريف وتعظيم لقدره ﷺ[٣١].

وعبر عن وحي الله تعالى لملائكته بصيغة المضارعة (يوحي) لاستحضار صورة معيته المستمرة لهم وتجددها في تأييدهم وتثبيتهم للمؤمنين، ومعية الله هي مجاز عن عنايته بهم في تأييدهم ونصرهم المؤمنين، وفيها إجمال لما كلفهم الله تعالى به لذلك أُعقبت معيته بتفصيل لهذا التكليف في قوله تعالى: "فَثَبِتُوا الَّذِينَ أَمَنُوا"، إذ أفادت (الفاء) هنا الترتيب في الذكر وعطف مفصل على مجمل[٣٢]، فجاء الأمر بتأييد المؤمنين بتثبيتهم، واستعير التثبيت هنا لانتزاع الخوف من قلوبهم، وبث الطمأنينة والسكينة بينهم، وتقوية عزائمهم بإيداع الثقة في أنفسهم بأنهم منصورون بمعية وتأييد الله ﷻ، "فالثبات هو ضد الزوال، يقال ثبَّته أي قويته"[٣٣].

وأتبع أمر الله ﷻ بجملة استئنافية مؤكدة معية الله تعالى وممهدة لما بعدها ممثلة بقوله تعالى: "سَأُلقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعبَ" إذ أسند الله تعالى إلقاء الرعب في قلوب الكفار إلى نفسه بتقدير وكيفية يختص بها[٣٤]، والرعب هو "الانقطاع من امتلاء الخوف"[٣٥]، وناسب التعبير بإلقاء الرعب سياق معية الله تعالى لعباده المؤمنين بتصديق وتأكيد تثبيته لهم لما فيه من اشعار بطرحه في قلوب الكافرين بقوة لتشتيتهم واضعافهم وهزيمتهم.

وثمة أسلوب إلتفات ختمت به الآية الكريمة فيه تنشيط لذهن المتلقين المؤمنين وتهيئة اسماعهم لتنفيرهم إلى القتال، إذ التفت ﷻ من خطاب الملائكة إلى خطاب المؤمنين في قوله تعالى: " فَاضرِبُوا فَوقَ الأَعنَاقِ وَاضرِبُوا مِنهُم كُلَّ بَنَانٍ" فالجملة معقبة لتثبيت المؤمنين بأمرهم مقاتلة الكفار إعلاءً لكلمة الله ﷻ ونصرة دينه وعدم الركون إلى معيته فحسب، لذلك تكرر الأمر بالضرب لتأكيد الاهتمام بشأن قتال الكفار، وخص الله ﷻ ضرب الأعناق والبنان دون غيرهما من الأعضاء كون أن ضرب الأعناق فيه هلاك وموت المشركين وضرب البنان فيه ابطال قدرتهم على مزاولة القتال[٣٦]، والتعبير بالبنان

ISSN: 4217-1994
Education College Journal
مجلة كلية التربية جامعة واسط

مجاز مرسل علاقته كلية إذ أريد عموم الأطراف وعبر بالبنان وهو جزء منها، فضلاً عن أن البنان هي الماسك القوي لعدة الحرب، وكأنما أطلق على كل ما من شأنه تقويض همم المشركين في القتال.

قَالَ تَعَالَى: "إِن تَستَفتِحُوا فَقَد جَاءَكُمُ الفَتحُ وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيرٌ لَّكُم وَإِن تَعُودُوا نَعُد وَلَن تُغنِيَ عَنكُم فِئَتُكُم شَيئاً وَلَو كَثُرَت وَأَنَّ اللهَ مَعَ المُؤمِنِينَ" الأنفال: ١٩.

يعود سبب نزول هذه الآية إلى أنَّ بعض كفار قريش ومنهم أبو جهل عندما استعدوا لقتال المسلمين في معركة بدر اتجهوا إلى الكعبة وتعلقوا بأستارها وقالوا: "اللهم أينا كان أفجر وأقطع للرحم فأحنه الغداة، اللهم أنصر أفضل الدينين، اللهم أنصر أعلى الجنديين وأهدى الفئتين فأنزل الله تعالى قوله: " إِن تَستَفتِحُوا فَقَد جَاءَكُمُ الفَتحُ وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيرٌ لَّكُم وَإِن تَعُودُوا نَعُد"[٣٧].

وحمل معنى الاستفتاح على طلب النصر والفتح على أعدائهم من المسلمين وذلك، لأن الألف والسين والتاء لطلب الفتح، وعبر عن فعل الشرط (تستفتحوا) بصيغة المضارعة لاستحضار صورة تكرار دعائهم بالنصر على المسلمين، وسيق جواب الشرط "فَقَد جَاءَكُمُ الفَتحُ" على سبيل التهكم بهم، وعبر عنه بصيغة الماضي للتنبيه على تحقق وقوعه وأن ما هو للوقوع كالواقع، فضلاً عن أن تقديم المفعول في جاءكم على فاعله (الفتح) أفاد تأكيد استعجال الشر لهم جزاء قتالهم المسلمين، واطلق فعل المجيء على الفتح على سبيل الاستعارة التبعية، إذ شبه تحقق الفتح والنصر لهم بمجيء المنجد بأسلوب دقيق وموجز وظّف لإجلاء معنى التهكم والسخرية الذي يقتضي بأن العذاب والشر واقع بهم لا محالة.

وعطفت جملة شرطية ثانية وثالثة على جملة الشرط الأولى فيها خطاب للمشركين يقضي بأن يكفوا عن قتال المسلمين، وإن يَعودوا لقتالهم فالله ناصرهم في كل وقت وحين لا محالة، وثمة ايجاز قصر في جواب الشرط (خير لكم) يقدر بأن الخير يكمن بحصول الخلاص من العقاب والفوز بالثواب في الدين، والخلاص من القتل والأسر والنهب في الدنيا[٣٨].

ثم أكد الله تأييده ومعيته لعباده المؤمنين بتأييس الكفار من تحقق مآربهم في هزيمتهم للمسلمين بقوله: "وَلَن تُغنِيَ عَنكُم فِئَتُكُم شَيئاً وَلَو كَثُرَت" فالتعبير بـ (لن) أفاد نفي المستقبل نفياً أبدياً[٣٩]، لما فيه من إشارة إلى هزيمة المشركين الأبدية مهما زاد عددهم وكثرت عدّتهم، وحذف جواب الشرط لجملة (ولو كثرت) لتصغير وتحقير شأن الفئة المساندة للمشركين.

وختمت الآية الكريمة بقوله تعالى: "وَأَنَّ اللهَ مَعَ المُؤمِنِينَ" وهذه الجملة تذييل أفاد معنى التعليل لجملة ما قبلها أي ولأن الله مع المؤمنين نصرهم، وفيها اظهار في مقام الاضمار لأنه عدل فيها عن

مقتضى الظاهر (وإنَّ الله معكم) إلا أنه عدل إلى إظهار الأسم (مع المؤمنين) للإشارة إلى أن سبب معية الله وتأييده ونصره هو ايمانهم فضلاً عن أن الجملة الخبرية تفيد التطمين.

قَالَ تَعَالَى: "وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفشَلُوا وَتَذهَبَ رِيحُكُم وَاصبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ" الأنفال: ٤٦.

عطفت الآية الكريمة على قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أَمَنُوا إِذَا لَقِيتُم فِئَةً فَاثبُتُوا وَاذكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُم تُفلِحُونَ" الأنفال: ٤٥، وتضمنت كلتا الآيتان وصايا وتوجيهات جمعها الله ﷻ في ندائه للمؤمنين وخصّهم بهذا النداء تشريفاً لهم وإعلاءً لشأنهم، فضلاً عن أن أسلوب النداء فيه تأكيد للإهتمام بشأن هذه الوصايا والتوجيهات الإلهية التي تهيء لهم أسباب النصر والغلبة على أعدائهم وعبر عن هذه الوصايا بجمل انشائية متتابعة في الآية الكريمة تنوعت أساليبها بين أمر ونهي في (أطيعوا ، لا تنازعوا ، اصبروا) للاهتمام بشأنها، إذ أمر الله تعالى بدءاً عباده المؤمنين بطاعته وطاعة نبيه ﷺ ثم نهاهم عن التنازع والاختلاف في أسلوب مطنب فيه تقديم للعام وهو الأمر بالطاعة واتبعه بخاص وهو النهي عن التنازع الذي يدخل ضمن حيز الطاعة ألا أنه أطنب في تخصيصه حتى بدأ كأنه ليس من جنسه للتنبيه على خطورته. والتنازع من "نزع الشيء وجذبه من مقره"[٤٠]، وأصل النزع "الجذب والقلع والشد"[٤١] إذ أستعير هنا للخصام والجدال والاختلاف في الرأي لذلك خُصَّ بالنهي كونه مفضي إلى التشتت والهزيمة والفشل ولهذا أتبع بقوله "فتفشلوا وتذهب ريحكم" فالفاء هنا سببية عطفت جملة دلت على أن ما بعدها سبب لما قبلها[٤٢]، أي أن الفشل سببه التنازع، ومعنى الفشل "الضعف والتراخي والكسل والجبن"[٤٣] واستعير هنا لحال من جَبن وعجز وخارت قواه وتقاعس عن القتال، واستعير ذهاب الريح للغلبة، إذ قال الزمخشري: "الريح الدولة، شبهت في نفوذ أمرها وتمشيه بالريح وهبوبها"[٤٤] ووجه الشبه هنا أن الريح لا يوقف جريها شيء فشبه بها الغلب ونفاذ الأمر وزوال القوة.

وختمت الآية الكريمة بأمره تعالى: "وَاصبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ" وهو تذييل ناسب مضمون الآية الكريمة كون أن الصبر أكثر ما يعين على الطاعة والامتثال وعدم التخاصم والتنازع، وكمال أمر الجهاد قائم عليه، وناسب فصل معية الله وتأكيدها بحرف (إنَّ) واسمية الجملة تعليل الحكم الموجب لتأييد الله ومعونته وتثبته ونصره لمن صبر على طاعته وامتثل أوامره.

قَالَ تَعَالَى: "الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُم وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُم ضَعفاً فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ صَابِرَةٌ يَغلِبُوا مِئَتَينِ وَإِن يَكُن مِّنكُم أَلفٌ يَغلِبُوا أَلفَينِ بِإِذنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّبِرِينَ" الأنفال: ٦٦.

فرض الله الجهاد على المسلمين وأمرهم بأن يواجه الواحد منهم عشرة من الكفار، فأعز الله بهم الدين ونصرهم على أعدائهم ولما لم تبق ضرورة لدوام هذا الحكم لكثرة عدد المسلمين ممن دخلوا في دين الله وشق على المسلمين الاستمرار على ذلك نزل التخفيف في قوله تعالى: "الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُم وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُم ضَعفاً" وفرض ثبات الواحد من المسلمين لاثنين من الكفار(٤٥)، "والضعف خلاف القوة ويكون في النفس وفي البدن وفي الحال"(٤٦)، لذلك جاء نكرة لتنوع معناه، وادخل في الظرفية ايماءً إلى تغلغله في نفوس المسلمين وتمكنه منهم فخفف تكليفهم.

وتخصيص الأعداد في غلبة المائة للمائتين والألف للألفين في جملتي الشرط وجوابهما فيه "بشارة للمسلمين بأن عساكرهم سيتجاوز عددها العشرات والمئات إلى الألوف"(٤٧).

وثمة أسلوب بلاغي بديع أجلى ايجازاً بليغاً في الجملتين إذ ذكر في جملة الشرط الأولى لفظ (الصبر) وحذف في الثانية وذكر في جملة الشرط الثانية لفظ (الاذن) وحذف في الأولى لدلالة أحدهما على الآخر على سبيل الاحتباك.

وأتبع الله ﷻ بشارته بالنصر احتراساً في قوله "بِإِذنِ اللَّهِ" لئلا يتوهم بأن النصر والغلب بقوة المسلمين وإنما هو بتأييده ونصره ومعونته لذلك ذيلت الآية الكريمة بمعيته في قوله "وَاللَّهُ مَعَ الصَّبِرينَ" لتقرير وتأكيد هذا المعنى، فضلاً عن أنه عرف المسند إليه لفظ الجلالة (الله) بالعلمية للاستئناس باسمه وعدل عن ذكر (معكم) إلى ذكر (الصابرين) للتنبيه على استمرار معيته باستمرار ملازمتهم الصبر، وقد ناسب وصول جملة معية الله بجملة ما قبلها لاتفاقهما في الخبرية لفظاً ومعنى إذ جمع كمال الاتصال بينهما تخفيف الله تعالى ومعيته للصابرين.

معية الله الخاصة في سورة التوبة

تميل آيات سورة التوبة إلى بث روح القوة والهيبة في نفوس المؤمنين وإلقاء الرعب والوهن والخوف في قلوب المشركين والمنافقين، إذ اتسم جو السورة العام بالقسوة والشدة والغلظة على أعداء الله رداً على الغدر الذي طبعوا عليه، فضلاً عن تضمن آيات السورة الكريمة الحض على الجهاد وبيان فضله في مواضع متعددة لترسيخ فكرة الدولة في نفوس المؤمنين وترسيخ حرمتها والحفاظ على سيادتها، وكانت معية الله الخاصة ملازمة للمؤمنين في حضهم على القتال في ثلاثة مواضع من السورة الكريمة، إذ وردت في سياق ارشاد للمؤمنين بصيغة خبرية مضمونها أمرهم بالتقوى بعد أمرهم بالقتال كونها مفضية إلى معية الله ونصره وتأييده.

ووردت معية الله الخاصة لنبيه ﷺ وصاحبه أبي بكر الصديق ﷺ في سياق إعلام الله تعالى بأنه المتوكل بنصرة نبيه على أعداء دينه، فكانت معيته وعنايته ملازمة لهم في هجرتهم المباركة إلى المدينة المنورة.

كما وردت معية الله تعالى الخاصة للمؤمنين في سياق وصيته لهم باستمرار قتال الكفار المتاخمين لحدود دولتهم لإعلاء كلمته ﷻ في أصقاع الأرض.

وسنتوجه في نطاق هذه الآيات المباركات إلى تتبع معيته تعالى الخاصة ضمن قراءة بلاغية لاستجلاء جماليات الفنون الموظفة في ابراز معاني المعية الخاصة للمواضع التي وردت فيها.

قَالَ تَعَالَى: "إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهراً فِي كِتَابِ اللَّهِ يَومَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضَ مِنهَا أَربَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ فَلَا تَظلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُم وَقَاتِلُوا المُشرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَتِلُونَكُم كَافَّةً وَاعلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ المُتَّقِينَ" التوبة: ٣٦.

الآية الكريمة مستأنفة استئنافاً ابتدائياً إذ افتتحت بالتوكيد بـ (إنَّ) للاهتمام بمضمونها في ضبط الأشهر الحرم الأربعة وهي: (ذو القعدة ، ذو الحجة ، محرم ، رجب) وابطال ما أدخله المشركون فيها من النسيء الذي أفسد أوقاتها[٤٨]، والنسيء "تأخير الوقت ومنه النسيء الذي كانت العرب تفعله وهو تأخير بعض الأشهر الحرم إلى شهر آخر"[٤٩]، وأفاد توظيف التوكيد هنا تحفيز أذهان المتلقين لاستيعاب نظام الله ﷻ الذي أودعه في كونه وتنبيههم إلى ما أدخله المشركون من بدع تطابق مصلحتهم.

بعد بيان عدة الشهور عند الله ﷻ واضافتها إلى ذاته "عِندَ اللَّهِ"، لتشريفها أتبع ذلك بجملة معترضة "ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ" للإشارة إلى ما تقدم من ذكر عدة الشهور، وأفاد استعمال أسم الاشارة البعيد (ذلك) فيها تضخيم المشار إليه وهو (الدين القيم) الذي يطلق على الطاعة والجزاء[٥٠] والتنبيه عليه.

والدين القيم مجاز مرسل علاقته سببية حيث حمل هنا على العبادة كون الطاعة مفضية إليها.

وجملة "فَلَا تَظلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُم" انشائية طلبية قائمة على النهي الحقيقي لظلم النفس باستمرار القتال في الأشهر الحرم على وجه الاستعلاء والالزام وهي تفريع على جملة "مِنهَا أَربَعَةٌ حُرُمٌ" وذلك لما أوجبه الله فيها من تعظيم حرمتها واجتناب ارتكاب المعاصي فيها إذ إن الضمير (هن) عائد إلى الأشهر الحرم.

وأمر الله ﷻ بقتال المشركين كافة إذا هم بدأوا بالقتال في الأشهر الحرم وهذا ما يؤيده التشبيه التعليلي "كَمَا يُقَتِلُونَكُم كَافَّةً" فالمراد النهي عن القتال في الأشهر الحرم وانتهاك حرمتها بارتكاب

المعاصي إلا إن بدأ الكفار بقتالكم فيها لذلك وقعت الآية موقع الاحتراس لمن ظن أن النهي عن انتهاء الأشهر الحرم يقتضي النهي عن قتال المشركين فيها إذا بدأوا بقتال المسلمين[٥١].

وذيلت الآية الكريمة بأسلوب الأمر بالعلم لتأكيد معية الله ﷻ للمؤمنين المتقين في قوله "وَاعلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ المُتَّقِينَ" وقد وضع المظهر (المتقين) موضع المضمر (معكم) للتأكيد على أن إطاعة الله ﷻ في تحريم القتال في الأشهر الحرم هو من التقوى وأن الله تعالى مع من اتقى والتزم طاعته بالعون والنصر والتأييد.

قَالَ تَعَالَى: "إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَد نَصَرَهُ اللَّهُ إِذ أَخرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثنَينِ إِذ هُمَا فِي الغَارِ إِذ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحزَن إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّم تَرَوهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ العُليَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ " التوبة: ٤٠.

تبدأ الآية الكريمة بجملة شرطية ممثلة في قوله تعالى: "إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَد نَصَرَهُ اللَّهُ" وهي مستأنفة استئنافاً بيانياً لما قبلها في قوله تعالى: "إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبكُم عَذَاباً أَلِيماً وَيَستَبدِل قَوماً غَيرَكُم وَلَا تَضُرُّوهُ شَيئاً وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ" التوبة: ٣٩، وجواب الجملة الشرطية محذوف ويعلل بقوله تعالى " فَقَد نَصَرَهُ" لأن نصر الله المعني هنا حدث في زمن الماضي ولا يجوز أن يكون جواباً للشرط الحاضر لذلك قدِّر بمعنى إلا تنصروه فسينصره الله الذي نصره قبل ذلك، فالماضي هنا تعليل لما سيكون في المستقبل، وأفاد كون جواب الشرط ماضياً تأكيد وقوعه، إذ لما دعا الله تعالى المسلمين إلى نصره ودينه أوضح بأنهم لن يكونوا سبباً فيه وإنما يحقق النصر بمعيته وتأييده ومعونته.

واستحضر الله ﷻ نصره لنبيه ﷺ في صورة أعيدت إلى الأذان بتركيب بلاغي معجز ممثل بتكرار الظرف (إذ) في جملٍ: "إِذ أَخرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثنَينِ إِذ هُمَا فِي الغَارِ إِذ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحزَن" وجعلها بدلاً لبعضها بعضاً لتأكيد معيته في أزمنة ثلاثة ممثلة بساعة إخراج المشركين النبي ﷺ من مكة، وساعة دخوله ﷺ مع صاحبه أبي بكر الصديق ﷺ غار حراء في جبل ثور وساعة حديثه معه.

وجاء اسناد اخراج المشركين النبي ﷺ من مكة على سبيل المجاز المرسل في علاقته السببية، إذ خرج النبي ﷺ مهاجراً إلى المدينة المنورة بسبب ايذائهم له ولأصحابه وتصديهم لدعوته[٥٢].

ولاستحضار مشهد مكوث النبيﷺ وصاحبه ﷺ في الغار بزمانه ومكانه عبر عن الماضي بصيغة الحاضر "يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحزَن إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا" لتأكيد عظيم شأن معية الله تعالى الخاصة لنبيه ﷺ وصاحبه ﷺ في نفوس المخاطبين.

وأفاد تقديم لفظ الجلالة (الله) على معيته " مَعَنَا" والعدول عن قول (ربنا) إدخال الطمأنينة والسكينة إلى قلب أبي بكر الصديق ﷺ وإجلاء الحزن عنه، فجاء نهي النبي ﷺ لصاحبه عن الحزن تأنيساً له معللاً بمعية الله تعالى لهما.

وثمة تفريع على معية الله تعالى الخاصة أفادت تنشيط ذهن المتلقي وتنبيه فكره إلى نصر الله تعالى وتأييده ممثلاً بقوله ﷻ: "فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيهِ وَأَيَدَهُ بِجُنُودٍ لَّم تَرَوهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُفلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ العُليَا"، إذ يتجلى هنا وجه عظيم من وجوه تأييد الله تعالى ومعيته ممثلاً بإعلاء شأن دينه ونبيه ومن تبعه وإذلال شأن الكفار الذين شاقوا الله ورسوله، ووظفت الكناية لتجسيد هذا المعنى في الآية الكريمة، إذ عبر بـ "كلمة الذين كفروا" كناية عن الشرك والدعوة إلى الكفر، وعبر بـ "كلمة الله" كناية عن التوحيد والدعوة إلى دين الإسلام، فضلاً عن أن الصياغة الفعلية للجملة الأولى "جعل كلمة الذين كفروا السفلى" فيها إشعار بانتهائها وزوالها، والصياغة الاسمية للجملة الثانية "وكلمة الله هي العليا" فيها دلالة دوامها وثباتها.

قَالَ تَعَالَى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أَمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الكُفَّارِ وَليَجِدُوا فيكُم غِلظَةً وَاعلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ المُتَّقِينَ" التوبة: ١٢٣.

الآية الكريمة نداء موجه للمؤمنين فيه إشعار بأن الجهاد في سبيل إعلاء دين الله الحق هو نتاج غرس الإيمان لذلك جيء بالمنادى بصيغة الماضي (امنوا) تأكيداً لتحقيق الإيمان وتمكنه في قلوبهم.

وألحق الباري ﷻ نداءه للمؤمنين بأمرين موجهين لهم في قوله تعالى: "قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الكُفَّارِ" أي المتاخمين لحدود دولتكم[٥٣] "وَليَجِدُوا فيكُم غِلظَةً" فجاء الأمر الأول بصيغة فعل الأمر "قاتلوا" وعدل عنه في الثاني "واغلظوا عليهم" إلى صيغة الفعل المضارع المقرون بلام الأمر " وَليَجِدُوا فيكُم غِلظَةً" ليؤدي معنى أبلغ يستجلى من صيغة المضارعة "يجدوا" الدالة على استمرارية ودوام قتال المشركين واذلالهم إعلاءً لدين الله.

والغلظة: ضد الرقة وأصل استعمالها في الأجسام وتستعار للمعاني[٥٤]، إذ استعيرت هنا للشدة والقساوة والضراوة والجلد في الحروب.

وختمت الآية الكريمة بتذييل مؤكد ومعلل لمضمونها ومقرر لمعية الله تعالى لعباده المتقين بقوله تعالى: "وَاعلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ المُتَّقِينَ" ووضع الظاهر لفظ الجلالة (الله) موضع المضمر (معكم) للتنصيص على أن الإيمان من التقوى، وأكد الله ﷻ معيته للمؤمنين المتقين بإسمية الجملة المؤكدة بـ (إنَّ) وتصدرها لفظ الجلالة (الله) الذي يدخل الطمأنينة والسكينة إلى قلوبهم.

معية الله الخاصة في سورة النحل

قَالَ تَعَالَى: "إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُحسِنُونَ" النحل: ١٢٨.

الآية الكريمة تعليل لما قبلها في قوله تعالى: "وَإِن عَاقَبتُم فَعَاقِبُوا بِمِثلِ مَا عُوقِبتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرتُم لَهُوَ خَيرٌ لِلصَابِرِينَ ، وَاصبِر وَمَا صَبرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحزَن عَلَيهِم وَلَا تَكُ فِي ضَيقٍ مِمَّا يَمكُرُونَ" النحل: ١٢٦ – ١٢٧، إذ نهى الله تعالى المسلمين عن تجاوز الحد في معاقبة من اعتدى عليهم، وأمرهم بالصبر، وخَصّ النبي ﷺ به في اشارة إلى علو مقامه ورفعة شأنه فهو أولى وأجدر به، ونزلت هذه الآيات في شأن التمثيل بحمزة بن عبد المطلب وشهداء معركة أحد ﷺ من قبل المشركين، إذ توعد المسلمون الرد عليهم بأقسى مما فعلوا ألا أن الله ﷻ نهاهم عن هذا الفعل وكفوا إمتثالاً لأمره لذلك استحقوا معيته لما تحلوا به من تقوى وإحسان(٥٥).

وعلى الرغم من المصاب الذي حل بالمسلمين يوم أحد إتسم جو الآيات العام بأسلوب رقيق يبعث على إثارة السكينة والطمأنينة في نفوس المتلقين المكلومة لينهاها عن الإنتقام والمثلة ويأمرها بالصبر، وختمت الآيات بتحقق معية الله تعالى لعباده المتقين والمحسنين لتتناسب مع المعنى العام لما سبقها مؤكدة بـ (إنَّ وإسمية الجملة، وتكرار الموصول الذين) فمعية الله هي للمتقين الذين أطاعوه باتباع أوامره واجتناب نواهيه وحفظوا أنفسهم عما يؤثم بترك المحظورات(٥٦)، وهي للمحسنين المحتسبين أجرهم عند ربهم، فالإحسان هو أن يعطي العبد أكثر مما عليه ويأخذ أقل مما له لذلك عظم الله ثوابهم(٥٧).

وثمة إلتفات لطيف من الجملة الفعلية (الذين اتقوا) إلى الجملة الاسمية (هم محسنون) وظف لجلاء المعنى في كل منهما.

فالتعبير بصيغة الفعل الماضي (اتقوا) فيه دلالة وقوعه وتقريره في نفوسهم، أما التعبير بصيغة الاسم (محسنون) فيه دلالة ثبات ودوام طاعتهم لله ﷻ فالإحسان صفة راسخة بهم ووصفهم به فيه إعلاء لشأنهم لأنهم متقون وزيادة، لذلك أكد إحسانهم بالضمير (هم) واستحقوا معية الله تعالى لهم.

معية الله الخاصة في سورة طه

قَالَ تَعَالَى: "قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسمَعُ وَأَرَى" طه: ٤٦.

كلف الله ﷻ موسى وأخاه هارون (عليهما السلام) بأن يحملا رسالته إلى فرعون لدعوته إلى الايمان به، ودعوته إلى رفع ظلمه وعذابه وطغيانه عن رعيته، وأن يبلغاه ذلك بالقول اللين، والحكمة، والموعظة الحسنة، وقد وقع الخوف في قلبيهما من أن يعجل فرعون عقوبتيهما فنزلت الآية الكريمة

مثبتة ومطمئنة لهما إذ لما خاطب الله تعالى موسى وأخاه هارون (عليهما السلام) أشار إلى أنهما في حمايته وحفظه وتأييده، فهو يعلم ويسمع ويبصر حالهما مع فرعون لذلك عدَّ النهي عن الخوف هنا " قَالَ لَا تَخَافَا" كناية عن أمرهما بالاطمئنان والسكينة وقرار النفس، والشعور بجلال وعظمة الله تعالى.

وجاء خطاب الله ﷻ بضمير المتكلم المفرد " قَالَ لَا تَخَافَا" تأنيساً لنبيه موسى عليه السلام وتهدئة لخوفه من مواجهة فرعون.

ومعيته تعالى لموسى وأخيه هارون (عليهما السلام) في جملة " إِنَّنِي مَعَكُمَا" تعليل مؤكد بـ (إن) لنهيهما عن الخوف من بطش فرعون.

فضلاً عن أن جملة "إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسمَعُ وَأَرَى " كناية عن صحبة الله لهما بعلمه وسمعه وبصره بكل ما يحدث بينهما وبين فرعون، وحمايته وتأييده ونصرته لهما من لوازم الصحبة والمعية والعلم والإحاطة بكل شيء، وحذف مفعول (أسمع ، أرى) لدلالة القرينة عليه والتقدير: أسمع كلامكما وأرى أفعالكما[٥٨]، وهما كناية عن علمه وإحاطته تعالى بكل شيء.

وثمة تلازم لطيف بين فعلي (أسمع ، أرى) ويعد نوعا من أنواع التطريز الذي عرف عند البلاغيين بأنه "ماله علمان: علم من أوله وعلم من آخره"[٥٩]، إذ إن صفتي "السمع والبصر زائدتان على العلم"[٦٠]، لأن معيته تعالى تدل على العلم، وفعلي (أسع ، أرى) يدلان على السمع والبصر وهما كناية عن علمه أيضاً.

معية الله الخاصة في سورة الشعراء

وردت معية الله الخاصة في سورة الشعراء لنبيه موسى عليه السلام في موضعين في سياق الحديث عن قصته مع فرعون، إذ أمر الله ﷻ نبيه موسى بالذهاب إلى فرعون ودعوته إلى عبادته تعالى ونهيه عن ظلمه وطغيانه وتجبره وكان الله بمعية نبيه بالنصرة والتأييد والحفظ على نحو ما ورد في

قَالَ تَعَالَى: " قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ، وَيَضِيقُ صَدرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرسِل إِلَى هَارُونَ ، وَلَهُم عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقتُلُونِ ، قَال كَلَّا فَاذهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّستَمِعُونَ" الشعراء: ١٢ – ١٥.

بعد تكليف الله ﷻ نبيه موسى عليه السلام بدعوته أخبره موسى بخوفه من تكذيب فرعون وأتباعه له فضلاً عن ما فيه من ضيق صدر من المجادلة والمناظرة، وما في لسانه من حبسة، وخوفه من ثأر قتله القبطي قبل مغادرته مصر، فطلب من ربه ﷻ بأن يشد عضده بأخيه هارون[٦١]، فاستجاب ربه ﷻ لطلبيه بقوله: "كَلَّا فَاذهَبَا بِآيَاتِنَا" بأسلوب بديعي لطيف ممثل باللف والنشر، إذ وردت الإجابة إلى الطلب الثاني وهو خوفه من ثأر قتل القبطي بـ (كلا) ووردت الإجابة إلى الطلب الأول وهو الإرسال

إلى أخيه هاون بفعل الأمر (اذهبا) على طريق اللف والنشر غير المرتب، وثمة تغليب للحاضر موسى عليه السلام على الغائب أخيه هارون في قوله: " فَاذهَبَا" معطوفاً على فعل الردع والزجر الذي ناب عنه حرف (كلا) كونه رداً للكلام الذي قبله وما بعده استئنافاً له[٦٢]، والمعنى ارتدع يا موسى عن ظنك فاذهب أنت وما طلبته، وقد أفاد التغليب طمأنة وتأنيس موسى عليه السلام بأن الله قد استجاب له وآتاه سؤله.

وجملة معية الله تعالى" إِنَّا مَعَكُم مُّستَمِعُونَ" تعليل للردع عن خوف موسى عليه السلام من بطش وظلم فرعون واختير ضمير المتكلم (إنا) بصيغة الجمع بدل صيغة ضمير المتكلم المفرد للدلالة على عظمة الله عز وجل وكمال قدرته على حفظهما ونصرتهما وتأييدهما، وأكدت معية الله عز وجل لهما بحرف التوكيد (إن) وإسمية الجملة ، فضلاً عن الاستماع الذي أستعمل مجازاً مرسلاً في علاقته التنظيمية عن فعل الإصغاء الذي صيغ منه وهو بمعنى العلم والإحاطة، لأن الله عز وجل إذ "وصف بالسمع فالمراد به علمه بالمسموعات وتحريه بالمجازات"[٦٣].

وعدل عن التعبير بـ (سامعون) إلى (مستمعون) لأنها أشد مبالغة وأعظم تأثيراً في نفس موسى عليه السلام وأخيه هارون.

فكل زيادة في المبنى تقابلها زيادة في المعنى، لذا فأن الاستماع فيه تكلف وزيادة السماع، فعبر بهذه الصيغة لتتناسب مع العناية بشأنهما والرعاية لهما، والتأييد لرسالتهما.

كما وردت معية الله الخاصة لنبيه موسى عليه السلام في سورة الشعراء عندما خرج بقومه من مصر خوفاً من بطش فرعون وجنوده، وظن قومه أنهم مدركون فقال لهم موسى عليه السلام على نحو ما جاء في قوله تعالى حكاية لما دار من حديث بين موسى وأصحابه: **"فَلَمَّا تَرَاءا الجَمعَانِ قَالَ أَصحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدرَكُونَ ، قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهدِينِ"** الشعراء: ٦١ ، ٦٢.

إذ لما اقترب فرعون وجيشه من موسى عليه السلام وأصحابه ممن آمنوا برسالته، قال له أصحابه "إِنَّا لَمُدرَكُونَ" وهو مأخوذ من معنى الإدراك وهو بلوغ أقصى الشيء واللحاق به[٦٤]، في اشارة منهم إلى قرب هلاكهم، لذلك أكدوا كلامهم بـ (إنَّ) المشددة، و (اللام) المزحلقة، والجملة الإسمية التي تدل على تأكيد وثبوت واستمرار هلاكهم، إذ عبرت إسمية الجملة عن حال أصحاب موسى وشعورهم بالخوف والجزع، لذلك رد عليهم موسى عليه السلام بلفظة زجر وردع عن ظنهم في قوله (كلا) وعلل زجره بقوله " إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهدِينِ" وكله ثقة به بأنه سيهديه إلى سبيل النجاة لذلك قدم الخبر (معي) على المبتدأ (ربي) للإهتمام بشأن معيته تعالى له وتقريرها في نفسه، فضلاً عن أنه عليه السلام لم يشركهم في المعية جزاءً على غفلتهم عن كمال قدرة الله تعالى على نصرتهم ونجاتهم.

واستأنف موسى ﷺ تعليله بجملة فعلية في قوله: "سَيَهدِينِ" بصيغة المضارعة للدلالة على حدوث وتجدد واستمرار المعية والهداية له في كل موقف عصيب يلجأ فيه عبده إليه.

وثمة إيجاز حذف لحرف (الياء) في لفظة (سيهدين) أفاد رعاية الفاصلة القرآنية، فضلاً عن إفادته معنى سرعة الإجابة من الله ﷻ لنبيه موسى ﷺ.

معية الله الخاصة في سورة العنكبوت

قَالَ تَعَالَى: "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهدِيَنَّهُم سُبُلَنَا وإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ المُحسِنِينَ" العنكبوت: ٦٩.

ختمت سورة العنكبوت بهذه الآية الكريمة المناسبة لفاتحتها في قوله تعالى: {"**أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُترَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُم لَا يُفتَنُون ، وَلَقَد فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبلِهِم فَلَيَعلَمَنّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعلَمَنَّ الكَاذِبِينَ**"} العنكبوت: ٣،٢، إذ تضمنت بشارة بيان جزاء الذين صبروا على الفتن وتحملوا المشاق ووقفوا في وجه المحن والابتلاءات في سبيل إعلاء دين الله، فالله ﷻ سيثيبهم بزيادة ثباتهم وهدايتهم إلى طريق الحق كما جاء في قوله تعالى: "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهدِيَنَّهُم سُبُلَنَا" وثمة ايجاز حذف لمفعول جاهدوا يقدر بـ (جاهدوا في رضائنا) إذ أُطلقت المجاهدة ولم تقيد بمفعول لتعم مجاهدة النفس الأمارة بالسوء والشيطان وأعداء الدين ومجاهدة الأهواء وغلْبها بطاعة الله ﷻ وشكر نعمه والصبر على بلائه[٦٥].

وأكد خبر الجزاء والبشارة بمؤكدات منوعة ممثلة بـ (لام القسم) في جملة "لَنَهدِيَنَّهُم" الواقعة في جواب قسم محذوف يقدر بـ (والله لنهدينهم) وفيه تأكيد زيادة هداهم هدى ونوراً لا يضلون بعده على سبيل المجاز المرسل في علاقته السببية إذ عبر بالسبب في قوله (لنهدينهم) عن المسبب الذي يجعل لهم نوراً لا يضلون به فتجوز بالهداية عن زيادة إيمانهم وطاعتهم لله ﷻ، واستعيرت لفظة (سبلنا) للأعمال الموصلة إلى رضا الله وثوابه، إذ شبهت بالسبيل الحقيقي والطريق الذي يسير عليه العباد ويسلكونه للوصول إلى مبتغاهم على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية.

فضلاً عن تأكيد خبر الجزاء والبشارة، بمعية الله تعالى في قوله: "وإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ المُحسِنِينَ" إذ أُكدت المعية بـ (إن) المؤكدة ولام الابتداء وأسمية الجملة.

وثمة أسلوب التفات لطيف عن التكلم إلى الغيبة أفاد الإنتقال من أسلوب جليل تمثل بوعد الله ﷻ عباده المؤمنين المجاهدين بالهداية إلى سبيل الحق جزاءً على طاعتهم إياه إلى أسلوب أجلَّ منه تمثل بوعده بمعيته للمحسنين، وهم المؤمنين المجاهدون، ومعية الله تعالى لهم مجاز مرسل في علاقته اللزومية فمعية الله ﷻ تلزم معنى العناية والاهتمام منه تعالى بالمحسنين، وجملة معية الله في الآية الكريمة تذييل مقرر ومؤكد لمعناها عموماً، وقد أقيم الظاهر فيها (المحسنون) بدل المضمر (معكم)

تشريفاً وتكريماً للمؤمنين المجاهدين أهوائهم وأنفسهم الأمارة بالسوء في سبيل تحقيق رضا الله ﷻ وطاعته.

معية الله الخاصة في سورة محمد

قَالَ تَعَالَى: "فَلَا تَهِنُوا وَتَدعُوا إِلَى السَّلمِ وَأَنتُمُ الأَعلَونَ وَاللَّهُ مَعَكُم وَلَن يَتِرَكُم أَعمَالَكُم" محمد: ٣٥

وجه الله ﷻ في الآية الكريمة خطاباً للمؤمنين لتثبيتهم وحضهم على جهاد المشركين تفريعاً على ما تقرر من أنه تعالى أذلهم وخذلهم، وابتدأ خطابه بنهيهم عن الضعف والذل وطلب المسالمة وترك القتال والركون إلى الراحة بقوله: "فَلَا تَهِنُوا وَتَدعُوا إِلَى السَّلمِ"، إذ تعد صيغة النهي أقوى الصيغ، والوهن هو: "الضعف من حيث الخَلق والخُلُق"[٦٦] واستعير هنا للميل إلى الدعة والركون إلى الراحة، إذ شبه ترك القتال والدعوة إلى المسالمة طلباً للراحة بالوهن والضعف والعجز على سبيل الاستعارة التصريحية، وأطنب في عطف جملة " وَتَدعُوا إِلَى السَّلمِ" على جملة " فَلَا تَهِنُوا" وهو من باب عطف الخاص على العام لأن الدعوة إلى السلم مع القدرة على القتال تقع ضمن حيز الميل إلى الراحة والدعوة وفيها اظهار للعجز والخور والوهن.

ألحق النهي بجملة حالية مقررة ومؤكدة لمعناه في قوله تعالى: "وَأَنتُمُ الأَعلَونَ"، والمراد بالعلو العظمة والتجبر والقهر، يقال: علا فلانٌ فُلاناً إذا قهره[٦٧]، واستعير هنا للغلبة والنصر على الأعداء.

وعُلل علو المؤمنين بمعية الله تعالى لهم في قوله "وَاللَّهُ مَعَكُم" وإذا أمعنا النظر في جملتي (وأنتم الأعلون ، والله معكم) نجد ثمة أسلوب ترقي بينهما، إذ أخبرهم الله ﷻ بأنهم الأعلى في الجملة الأولى وأردف بجملة أبلغ وهي كون الله تعالى معهم، وعبر عن الجملتين بصيغة أسمية لتفيد دلالة ومعنى استمرارية واثبات علو شأنهم بمعية الله تعالى لهم.

وقدم قوله (أنتم الأعلون) على (والله معكم) مع أن طلب العون والمعية أولى بذكره أولاً وذلك لإثارة الحماسة لديهم.

وأعقب معية الله تعالى وعدهُ المؤمنين بأنه لن ينقصهم ثوابهم في قوله: "وَلَن يَتِرَكُم أَعمَالَكُم" والوتر أصله القطع، والنقص، والجناية من قتل أو نهب أو سبي[٦٨]، فشبه به اضاعة ثواب العاملين وبخسهم أعمالهم ووعدهم بوفائها فصدق تعالى القائل: "لِلَّذِينَ أَحسَنُوا الحُسنَى وَزِيَادَةٌ" يونس: ٢٦.

الخاتمة

بعد اكمال التجوال في رحاب الرياض النضرة للقرآن الكريم، وفراغ النفس وهي في قمة شغفها للتعرف على مكنونات القرآن الكريم والنهل من عذب نبعه الذي لا ينضب، لا بد من الوصول إلى الختام وحصر أهم النتائج التي توصل إليها البحث والتي يمكن أن يشار إليها بالآتي:

- يأتي أصل المعية في اللغة من لفظة (مَعَ) وتفيد المصاحبة، وضم الشيء إلى الشيء، والاجتماع في المكان أو الزمان أو المعنى أو الرتبة أو الشرف.
- وردت آيات معية الله الصريحة بلفظ (مَعَ) في القرآن الكريم بمعاني متعددة أهمها معية الله العامة لخلقه جميعهم، ومعية الله الخاصة لملائكته وأنبيائه وعباده المؤمنين.
- معية الله العامة يراد بها علمه واطلاعه وإحاطته وشموله وشهادته وقيوميته على جميع خلقه، ومعية الله الخاصة يراد بها إطلاعه، وإحاطته وعلمه، وحفظه، وتأييده، ورعايته ونصرته، وتوفيقه، وعنايته لملائكته وأنبيائه وأوليائه.
- وردت معية الله العامة المصرح بها بلفظة (مع) في ثلاثة مواضع من آيات القرآن الكريم، ووردت معية الله الخاصة المصرح بها بلفظة (مع) في سبعة عشر موضعاً من آيات القرآن الكريم.
- معية الله الخاصة بعباده الصالحين تختص غالباً بالمؤمنين والمتقين والمحسنين والصابرين منهم.
- وظفت فنون البلاغة العربية الثلاثة المعاني، والبيان، والبديع في آيات معية الله في القرآن الكريم، إذ أفاد توظيف الأساليب الخبرية والانشائية والحالات المختلفة لتراكيب الجملة التعرف على أسرار الاعجاز البياني لآيات معية الله، والكشف عن عناصر الجمال والكمال فيها، وتذوقها وفهم معانيها، فضلاً عن إفادته الكشف عن قواعد وأحكام وأصول متضمنة فيها.

وأفاد توظيف البيان وصوره في آيات المعية رَسم صُور بديعة مؤثرة في نفوس المتلقين بتأديتها المعنى بطرائق مختلفة في الألفاظ والعبارات على سبيل التشبيه، أو الاستعارة أو الكناية، أو المجاز.

كما أفاد توظيف البديع في آيات معية الله التحسين والتزيين من جهتي اللفظ والمعنى، إذ كمل وجانس أحدهما الآخر خدمة لآيات المعية الجليلة.

المصادر والمراجع

١- الإبداع البياني في القرآن العظيم "في الأمثال، والتشبيه، والتمثيل، والاستعارة، والكناية" مع الإمتاع بروائع الإبداع: محمد علي الصابوني، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، (د . ط)، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

٢- الأدوات النحوية ومعانيها في القرآن الكريم عرض وتحليل: د. محمد علي سلطاني، دار العظماء، دمشق – سوريا، ط ١، ١٤٣٢هـ – ٢٠١٢م.

٣- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الاندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جَميل، دار الفكر – بيروت، (د . ط)، ١٤٢٠هـ.

٤- تفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور: محمد الطاهر ابن عاشور، مؤسسة التاريخ – بيروت – لبنان، ط ١، (د . ت).

٥- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٦- التفسير المنير في العقيدة والشَريعة والمنهج: د. وهبة مصطفى الزُحَيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط ٢، ١٤١٨هـ.

٧- التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط ١، ١٩٩٨م.

٨- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م.

٩- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض – المملكة العربية السعودية، (د. ط.)، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

١٠- الجنى الداني في حروف المعاني: أبو محمد بدرالدين حسن بن قاسم بن عبدالله بن علي المرادي المصري المالكي (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: د. فخرالدين قباوة، والاستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

١١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبدالله الحُسيني الآلوسي (ت:١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط ١، ١٤١٥هـ.

١٢- زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، (د. ط)، (د. ت).

١٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: العلامة إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط ٤، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٧م.

١٤- صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط ١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

١٥- فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ.

١٦- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان: ابن قيم الجوزية ، القاهرة ، ١٣٢٧هـ.
١٧- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د. ط) ، (د ت).
١٨- لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ)، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥هـ.
١٩- اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١ ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
٢٠- لسان العرب: ابن منظور ، دار الحديث – القاهرة ، (د . ط) ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.
٢١- المعجم الوسيط: اخراج: إبراهيم مصطفى ، وأحمد حَسَن الزيات ، وحامد عبدالقادر ، ومحمد علي النجار ، مجمع اللغة العربية ، الادارة العامة للمجمعات واحياء التراث – القاهرة ، ط ١ ، ١٣٨٠هـ – ١٩٦٠م.
٢٢- مفاتيح الغيب، التفسير الكبير: أبو عبدالله محمد بن عُمَر بن الحَسَن بن الحُسَين التيمي الرازي المُلقب بفخرالدين الرازي خَطيب الري (ت ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٠هـ.
٢٣- مفتاح العلوم: أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي (ت: ٦٢٦ هـ)، (د . ط) القاهرة ، ١٣٥٦هـ – ١٩٣٧م.
٢٤- مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٠هـ)، راجعه وعلق عليه: نجيب الماجدي، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، (د . ط)، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.
٢٥- من أسرار البيان القرآني: الدكتور فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان – الاردن، ط ١، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
٢٦- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د. ط)، (د. ت).

الهوامش

(١) يُنظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:١٢٨٦/٣، ولسان العرب: ٣٢/٨، والمعجم الوسيط: ٩٣١/٢.
(٢) الجنى الداني في حروف المعاني: ٣٠٦.
(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ٤٨٩.
(٤) يُنظر: التفسير المنير في العقيدة والشَريعة والمنهج: ١٩١/٢٣.
(٥) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ٥٩٦/١.
(٦) مفردات ألفاظ القرآن، مادة (خفي): ١٦٩.
(٧) يُنظر: لسان العرب، مادة (بيت): ٥٥٩/١.
(٨) يُنظر: زهرة التفاسير:١٨٤٤/٤.
(٩) نظم الدُرر في تناسب الآيات والسور: ٢٥٧/١٩.
(١٠) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَبع المثاني: ١٦٩/١٤.
(١١) يُنظر: البحر المحيط في التفسير: ١٠١/١٠، وتفسير القرآن العظيم: ٩/٨.
(١٢) الجنى الداني في حروف المعاني: ٣٨٥.
(١٣) من أسرار البيان القرآني: ١٣٢.
(١٤) يُنظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٢٥/٢٨.
(١٥) مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (نجو): ٥٠٣.
(١٦) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: ٢٥٥/١٤.
(١٧) صفوة التفاسير: ٣١/٣.
(١٨) التفسير المنير في العقيدة والشَريعة والمنهج: ٣٩/٢.
(١٩) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَبع المثاني: ٤١٨/١.
(٢٠) يُنظر: البحر المحيط في التفسير: ٢٤٩/٢.
(٢١) زهرة التفاسير: ٥٨٥/٢.
(٢٢) لسان العرب ، مادة (حرم): ٤١١/٢.
(٢٣) يُنظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم: ٤١٤/١.
(٢٤) يُنظر: الابداع البياني في القرآن العظيم: ٣٨.
(٢٥) مفتاح العلوم: ٢٠٠.
(٢٦) التحرير والتنوير: ٢١١/٢.
(٢٧) يُنظر: البحر المحيط في التفسير: ٥٨٨/٢، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَبع المثاني: ٥٦١/١.
(٢٨) لسان العرب، مادة (طعم): ٦٠٨/٥.
(٢٩) م.ن. ، مادة (وثق): ٢١٥/٩.
(٣٠) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَبع المثاني: ٢٦٠/٣.
(٣١) يُنظر: التحرير والتنوير: ٢٨٠/٩.

(٣٢) يُنظر: الجنى الداني في حروف المعاني: ٦٤.
(٣٣) مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (ثبت): ٩٠.
(٣٤) يُنظر: التحرير والتنوير: ٢٨٢/٩.
(٣٥) مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (رعب): ٢١٤.
(٣٦) يُنظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: ٢٩٨/٢.
(٣٧) يُنظر: البحر المحيط في التفسير: ٢٩٧/٥، ومفاتيح الغيب، التفسير الكبير: ٤٦٨/١٥.
(٣٨) يُنظر: مفاتيح الغيب، التفسير الكبير: ٤٦٨/١٥.
(٣٩) يُنظر: الأدوات النحوية ومعانيها في القرآن الكريم عرضوتحليل: ١٨٩.
(٤٠) مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (نزع): ٥٠٧.
(٤١) لسان العرب ، مادة (نزع): ٥١٨.
(٤٢) يُنظر: الجنى الداني في حروف المعاني: ٦٤.
(٤٣) لسان العرب ، مادة (نزع): ٥١٨.
(٤٤) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:: ٢٢٦/٢.
(٤٥) يُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٥٣/١٤، وفتح القدير: ٣٧٠/٢.
(٤٦) مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (ضعف): ٣١٣.
(٤٧) فتح القدير: ٤٦٥/٢.
(٤٨) يُنظر: التحرير والتنوير: ١٨٠/١٠، والبحر المحيط في التفسير: ٤١٣/٥.
(٤٩) مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (نسأ): ٥١١.
(٥٠) م. ن. ، مادة (دين): ١٩٢.
(٥١) يُنظر: التحرير والتنوير: ١٨٧/١٠.
(٥٢) يُنظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم: ٢٩١/٦.
(٥٣) يُنظر: التفسير المنير في العقيدة والشَريعة والمنهج: ٨١/١١.
(٥٤) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (غلظ):٣٨١.
(٥٥) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٠١/١٠.
(٥٦) يُنظر، مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (وقى): ٥٦٤.
(٥٧) يُنظر: م. ن. ، مادة (حسن): ١٣٤.
(٥٨) يُنظر: اللباب: ٢٥٨/١٣.
(٥٩) الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان: ٢٣٦.
(٦٠) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَبع المثاني: ٥١١/٨.
(٦١) يُنظر: البحر المحيط في التفسير: ١٤٣/٨-١٤٤.
(٦٢) يُنظر: الجنى الداني في حروف المعاني: ٥٧٧.
(٦٣) مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (سمع): ٢٥٩.

(٦٤) يُنظر: م. ن. ، مادة (دَرَكَ): ١٨٥.

(٦٥) يُنظر: البحر المحيط في التفسير: ٣٦٨/٨، وفتح القدير: ٢٤٥/٤.

(٦٦) مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (وهن): ٥٦٨.

(٦٧) يُنظر: لسان العرب ، مادة (علا): ٤٢٢/٦ – ٤٢٣.

(٦٨) يُنظر: م. ن. ، مادة (وتر): ٢٠٨/٩.